

من مساوي

الخروج على ولي الأمر

السيرة

محمد بن محمد صغير عكور

حفظه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان

من مساهمة الخرج على ولي الأمر

ألقاها

فضيلة الشيخ: محمد بن محمد صغير عكور

— حفظه الله تعالى —

يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة عام سبعة وثلاثين وأربعمئة وألف للهجرة النبوية

بجامع العليا بمحافظة صامطة،

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم -.

أحبتنا في الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: ففي هذه الليلة المباركة، في هذا الجامع المبارك نتحدث إليكم في موضوع من الأهمية بمكان، وهو من المظاهر السيئة الناجمة عن الخروج على ولي الأمر، هذه المسألة قد أوصى الله - جل وعلا - بها، أي بما يكون حصناً منها، في قوله - عز من قائل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]

فمن المساوئ المترتبة على الخروج على ولي الأمر معصية الله والردُّ لأمره الواجب في هذه الآية الكريمة، الخارج على ولي الأمر ردَّ على الله هذا الأمر العظيم، وعصى الله - جلَّ وعلا - ولم يطعه، ولم يطع رسوله - صلى الله عليه وسلم -، لماذا؟ لأنَّه عصى الأمير، عصى ولي الأمر الذي هو أمير الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فكلُّ من تولى أمر المؤمنين لحلِّ مشاكلهم ولإعانتهم على دينهم، وتأمين سبلهم، وحقن دمائهم، وصون أعراضهم، وحفظ أموالهم، وصيانة عقولهم، من ولاء الله هذه المهام وجبت طاعته، وهو كذلك ردُّ لخبر النبي - صلى الله عليه وسلم -، الخروج على ولي

الأمر ردُّ خبر النبي - صلى الله عليه وسلم - المتضمن الأمر في قوله - عليه الصلاة والسلام -: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»، فالمسألة متلازمة طاعة ولي الأمر تتحقق بها طاعة الله وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

من المظاهر السيئة الناتجة من الخروج على ولي الأمر المشاقة لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، قال - عزَّ من قائل -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^{٥١١}، فمن شاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ ^{٥١١}، يعني نتركه في اختياره الذي اختاره لنفسه، وإذا ترك الإنسان لعقله؛ فإنه ترك لضيعة وضعف، عقل الإنسان لا يدرك مصالحه الدنيا ولا الآخرة، فمن عصى ولي الأمر أو خرج عليه فهذه الآية تناله ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ ^{٥١١}، يعني يمشي في شق وهدى النبي - صلى الله عليه وسلم - في شق آخر بعيد عنه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ ^{٥١١}، علم حكم طاعة ولي الأمر، وعلم الحق من الباطل، والخير من الشر، والسنة من البدعة، والأمن من الخوف، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^{٥١١}، سبيل المؤمنين هو ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما قال - عزَّ من قائل - في الآية الأخرى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ^{٥١٦}، ومفهومها: من

يعصِرُ الله ويشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين؛ يوله الله ما تولى من البدع ومن الأفكار الضّالة ومن المعاصي والكبائر، ويتولاه الشيطان - والعياذ بالله - والهوى والنفس الأمّارة بالسوء.

من المساوي المترتبة على الخروج على ولي الأمر تصدّع الصف واختلاف الكلم، وحدة المسلمين قوة لهم ومنعة وعزّة وسؤدد، وسلطان للإسلام، واختلافهم وتفرقهم خذلان وضعف وتشتت وهزيمة حتى من أصغر الأعداء، قال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ

مَاجَاءِ هُمُ الْبَيِّنَاتِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥٠١]، بعد ما عرفوا الحق تركوه، وذهبوا عنه،

واختلفوا فيما بينهم ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [روم: ٣٢]، كما جاء عن معاوية - رضي الله

عنه -، رُوِيَ عنه أنه عندما حجّ فقدم مكة فلما صلى صلاة الظهر، قام خطيباً، فقال: إن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ» يعني اختلفوا وافترقوا، كما جاء في

حديث الافتراق «عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً» يعني

الأهواء، والمذاهب، والمناهج، كلّها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، قلتُ: ومن المعلوم بالضرورة

أنّها لا تقوم جماعة إلا بإمام يلي أمرهم، ولا إمام إلا بسمع وطاعة، فإذا حصل أن المسلمين ولّوا

عليهم ولي أمر، كما فعل الصحابة عندما مات النبي - صلى الله عليه وسلم -، تركوه مُسَجَّي بثوبه

قبل أن يدفنوه، قبل أن يُغسّلوه، ويكفّنوه، ويدفنوه، اجتمعوا ليجعلوا عليهم خليفة لعلمهم -

رضي الله تعالى عنهم - أن الأمر خطير، أن يبيتوا ليلة واحدة بدون ولي أمر، وتداولوا الأمر بينهم،

كلُّ يُدلي برأيه، فلما رأى عمر - رضي الله تعالى عنه - كثرة الآراء، وخاف من الاختلاف، حسم

الموقف وهو صاحب المواقف التي كثيراً ما ينزل الوحي موافقاً لها، فقال مخاطباً أبا بكر: **"رضيك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لديننا أفلا نرضاك لدينانا؟! أمدد بيدك"**، فبايع عمرُ أبا بكر وتبعه النَّاس جميعاً؛ فبايعوه ثم قاموا إلى نبيهم - عليه الصلاة والسلام- فغسَّلوه، وكفَّنوه، ودفنوه بعد أن كانوا تحت راية موحَّدة، فبقاء النَّاس بلا إمامة، وكونهم بلا سمع ولا طاعة للإمام هذه فوضى لا يصلح النَّاس معها، وفي الحديث: **«لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»** اختلاف ابتلاء وعذاب، قد يقول قائل: اختلاف العلماء رحمة، الاختلاف ليس برحمة، الاختلاف ضد الرحمة، ولهذا يقول الله - جل وعلا -: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ﴾ هـ: ٨١١ - ٩١١.

كما يترتب الخروج على ولي الأمر من المساوىء، التنازع، وذهاب الريح، وظهور الفشل الذريع، قال الله - تعالى -: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝٤٦﴾ لآل: ٦٤، قال: ٦٤، أمر للوجوب بطاعة الله ورسوله، ونهي للتحريم.

﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ لآل: ٦٤، قال: ٦٤، أي: لا تُنازعوا في الحق، ولا تُنازعوا الأمر أهله، إن حصل بينكم شيء فردوه إلى الكتاب والسنة.

وقال - عزَّ من قائل -: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ لآل: ٦٤، أي قوتكم ومناعتكم وجماعتكم، إذا حصل الاختلاف بين المسلمين أصبحوا لقماً سائغة للأعداء، ولا يبعد حالنا في وقتنا الحاضر عن هذه المعاني، لهذا يقول -صلى الله عليه وسلم-: **«كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ إِذْ تَدَاعَتْ عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ»**، يعني الكافرة، **«كَتَدَاعِيكُمْ عَلَى قِصْعَةِ الطَّعَامِ يُصِيبُونَ مِنْهُ»**

وهي الطعام، «فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءَ كُغْثَاءِ السَّيْلِ»

المراد بالغثاء: هو ما يعلو وجه الماء من الرغوة، يُسمَّى الحِفَال، ويُسمَّى الجُفَاء، كما قال الله - عزَّ

وجل -: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^١، باختلاف النَّاسِ، أهل

الإسلام وأهل الإيمان اختلافهم، كذلك يترتب على الخروج على ولي الأمر اختلال الأمن أمر مهم،

قد يسأل إنسان يقول: ما هو الأمن؟

الأمن: أن تنام في بيتك لا تخافُ من أي إنسان يعتدي على عرضك، أو على دمك، أو على

مالك، أو على عقلك، هذا هو الأمن، ولهذا امتن الله به على أهل مكة؛ على قريش، قال - عزَّ من

قائل -: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۖ إِلَيْهِمْ رِحْلَةُ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾^٢، حبب إليهم رحلتين؛

رحلةً إلى الشام في الصيف، ورحلةً إلى اليمن في الشتاء، ثم قال: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾

^٣، الجائع ما ينام ﴿وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^٤، أيضًا الخائف ما ينام، فاختلال الأمن

مصيبة، إذا لم يأمن الإنسان على دمه وعرضه وعقله وماله، فأَيُّ عيشة هذه؟!

فهو من النعم التي يجب على العاقل أن يرهاها، وأن يكون عونًا لمن يرهاها، وقد منَّ الله على

هذه البلاد بولادة أمر جندوا أنفسهم لحفظ الأمن ورعايته على كل موجود في هذا الوطن من مواطن

ومقيم، وكان حقًا في ذمة كل مسلم ومسلمة أن يرفع الأمن الذي هو حقُّ له، ولكل فرد من أفراد

المسلمين، يرهاه في ذاته وفي أسرته ومحيطه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعَدْوَانِ﴾^٥، أمَّا يقول الإنسان هذا الأمر لا يعني، ولستُ مسئولًا عنه، فهذا تنصل من

المسئولية، فإذا اختل الأمن - والعياذ بالله - ساء حال الناس؛ فلا نوم، ولا أمن، ولا غذاء، ولا دواء، بل ولا عبادة، لا جمعة، ولا جماعة، ولا معاش ولا أعمال، كلُّ إنسانٍ مشغول بنفسه وأهله، عندما يختل الأمن تسوء الحال، كما هو واضح في كثير ممّن ابتلوا من المسلمين عندما هبت هذه العواصف؛ عواصف التحريض على الخروج على ولاة الأمر وإن كانوا ولاة جور، فقد يجعل الله فيهم خيرًا تُؤمن بهم السبل، تحقن بهم الدماء، تصان بهم الأعراض، فإذا انفلت الأمر رأى الناس الشر الذي كان محجوبًا عنهم، لا يجوز الخروج على ولي الأمر، وإن كان كافرًا إلا في حالة واحدة، إذا كان الخارجون عندهم قوة، وعندهم سلطة، وعندهم استطاعة على أن يُزيحوا هذا الحاكم الكافر الذي ظهر كفره، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في عدم الخروج على ولاة الأمر: **«إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا»**، والكفر البواح الذي ليس فيه شك ولا امتراء يعني ضد الدين، وضد الإسلام، ولا يقيمه في نفسه ولا في دولته، لا يقيم فيهم حق الله، إذا كان بهذه المثابة، فمتى يكون الخروج عليه؟ إذا كان للمسلمين شوكة وكان لهم قوة، وكان لهم منعة وراية موحدة يستطيعون أن يغيروا هذا الحاكم الكافر، أما إذا لم يستطيعوا فهذا زَجٌّ بأنفسهم في أتون حرب غير متكافئة، كما هو حال كثير من البلدان، اختلال الأمن، إذا اختل الأمن شاعت الفتن، وانتشر الفساد؛ فساد في الدين فلا صلاة جمعة ولا جماعة، ولا ذكر لله بخشوع، فساد في المعاش لانشغال الناس بأنفسهم، وأهليهم، فساد في الأرواح، والدماء، فلا حرمة لروح ولا حقن لدماء، فساد في الأعراض لانعدام إقامة

الحدود في النفوس والأموال والأعراض، فساد في السلوك والأخلاق، هذه مترتبة على اختلال الأمن.

كذلك السبل، الإنسان ما يستطيع أن يسافر من بيته يخرج من بيته إلى المسجد، فضلاً أن يسافر من قرية إلى قرية، أو من منطقة إلى منطقة، لا يستطيع، ولهذا يقول -صلى الله عليه وسلم- لما شكى إليه بعض الصحابة ما يلقون من كفار قريش، شكوا إليه ما يلقون من الأذى قال: «**وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»، فإذا اختل الأمن انقطعت السبل، تقطعت المعاش، تعطلت المنافع، والأعمال، بل ويتشر الإلحاد والبدع والزندقة لاختفاء العلماء، فيكثر التصوف والرفض والتشيع، وربما التنصر لعدم القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يصبح الإنسان في مجتمعٍ شبيهٍ بغابة الحيوان، ولعلنا نعود إلى أقوال أئمتنا من الحكام والعلماء لنرى ماذا سطوروا لنا في هذا الموضوع، وماذا ورثوه لنا من نور يستضاء به في ظلمات الفتن التي دخلت كل بلد إن لم أقل كل بيت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عن الطاعة وعدم الخروج: "**بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد قال الله - تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴿٥٩﴾" **فهذه الآية**

نصّ في وجوب طاعة ولي الأمر وهم الأمراء، والعلماء"، ولادة الأمر أو ولي الأمر صنفين: الحاكم، والعالم، فالحاكم يقيم سلطان الله في الأرض بإقامة الحدود، ونصر المظلوم من الظالم، تأمين السبل، والعالم يقيم شرع الله بالكتاب والسنة الذي ينفذه ولي الأمر الحاكم، قال: "وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تبين المعنى وتفيد الآية بأن المراد طاعتهم بالمعروف، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»، وسأله صحابي لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون «قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»، يعني إذا تولى علينا أمراء نعرف منهم وننكر، "«قَالَ: أَذُوا إِلَيْهِمْ حَقُّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»، قال: عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»" يعني السلطان، "قال: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»"، فهذا يدل على أنهم لا يجوز لهم منازعة ولادة الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفرًا بواحا عندهم من الله فيه برهان، وما ذاك إلا لأن الخروج على ولادة الأمور يسبب فسادًا كبيرًا، وشرًا عظيمًا، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تؤمن، فيترتب على الخروج على ولادة الأمور فسادٌ عظيمٌ، وشرٌّ كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفرًا بواحا عندهم من الله فيه برهان، "فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان

لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، بل يصبروا، أو كان الخروج يسبب شرًا أكثر فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة، والقاعدة الشرعية المجمع عليها: "أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله ويخففه".

وأما درء الشر بشر أكبر وأكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرًا بواحد وعندها قدرة تزيله بها، وتضع إمامًا صالحًا طيبًا من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشرٌ أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس. أما إذا كان الخروج يترتب عليه فسادٌ كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال، إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله، وتكثير الخير، هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة؛ ولأن في ذلك تقليل الشر، وتكثير الخير؛ ولأن في ذلك حفظ الأمن، وسلامة المسلمين من شر أكثر، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية".

وقال الشيخ العلامة «صالح الفوزان» -حفظه الله- عن منهجنا في التعامل مع الحاكم المسلم يقول: "فولي أمر المسلمين يجب طاعته في طاعة الله، فإن أمر بمعصية فلا يطاع، لا يطاع في هذا الأمر، يعني في الأمر بالمعصية، لكنه يطاع في غير ذلك مما لا معصية فيه، وأما التعامل مع الحاكم الكافر فهذا يختلف، يختلف باختلاف الأحوال، فإن كان في المسلمين قوة، وفيهم استطاعة لمقاتلته، وتنحيته عن الحكم وإيجاد حاكم مسلم فإنه يجب عليهم ذلك، وهذا من الجهاد في سبيل الله، أما إذا كانوا لا يستطيعون إزالته فلا يجوز لهم أن يتحرشوا في الظلم والظلمة والكفرة؛ لأن هذا يعود على المسلمين بالضرر والإبادة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- عاش في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، والولاية فيها للكفار ومعه من أسلم من أصحابه ولم

ينازلوا الكفار، بل كانوا منهيين عن قتال الكفار في هذه الحِقة، ولم يؤمروا بالقتال إلا بعد ما هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- وصار له دولة وجماعة يستطيع بهم أن يقاتل الكفار. هذا هو منهج الإسلام، فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة، ولا يستطيعون إزالتها، فإنهم يتمسكون بإسلامهم، وبعقيدتهم، ولا يخاطرون بأنفسهم".

إن الواضح من كلام العلماء أنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم وإن جار أو ظلم، بل تجب طاعته بالمعروف، وأما الحاكم الكافر كفرًا بواحدٍ بواحدٍ فيه من الله برهان فلا يخرج عليه إلا مع القدرة لإزالتها، ووضع إمام صالح مكانه من دون أن يترتب على ذلك فسادٌ وشرٌّ على المسلمين؛ لأن الخروج مع عدم القدرة سيكون فيه القتل والتخريب، ونهب الأموال وانتهاك الأعراض، وغير ذلك.

وأن الواجب على من ابتلي بحاكم كافر: الصبر، والمناصحة، والدعوة، والاجتهاد في تخفيف الشر ونشر الخير، وحتى لا تعصف بنا الأهواء وتزل بنا الأقدام علينا الثبات على المنهج القويم، والصراط المستقيم، والسير على خلف العلماء الناصحين، ولنقف حيث وقفوا، ولنأخذ بعلمهم، ونعمل بتوجيههم خاصة عند الاختلاف في وجهات النظر، ومحط الفتن -كما هي حالنا اليوم- فإنهم يدركون ما لا ندرك، ينظرون إلى عواقب الأمور بنظرات ثاقبة عكس ما تنظر إليها من ظاهرها.

قال الأوزاعي -رحمه الله-: "اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم".

وأقول في هذه الجملة للأوزاعي - رحمه الله -، اعترضت عليه كاتبة ستقف بين يدي الله - جل وعلا - بالذي سطرَ بنائها من الاعتراض على كلامه هذا، كلامه هذا فيه أمر بالجماعة، ولزوم الجماعة، والوقوف مع الجماعة حيث وقفوا، هي تقول: هذه فكرة انقدحت في ذهن الأوزاعي فرآها شرعاً، فأمر بها فأصبحت لزاماً على الأمم التقيد بها، وليس من الجديد أن يأتي الجديد، أو ليس من الحكمة إلا التمسك بما سبق من أحوال الأوائل، وفي كلامها هذا خطورة، فمثل هذا الكلام من هذا الإمام يتفق مع كلام الأئمة في لزوم الجماعة، والأمر بالصبر، والثبات عليها.

إن الدولة السعودية قامت أساساً على الدين، وتعهّد كل من الإمامين «محمد بن سعود»، و«محمد بن عبد الوهاب» - رحمهم الله - أن يجاهدا في سبيل تحقيق الدعوة إلى الله على الوجه الصحيح، كما أكدت ذلك جميع المصادر التاريخية المحلية وغير المحلية، والدراسات التاريخية الحديثة ولا تزال الدولة تبذل الكثير في مناصرة المسلمين في أصقاع المعمورة؛ في بناء المساجد، والمراكز الإسلامية، وإيفاد الدعاة، وطباعة وتوزيع الكتب الشرعية وعلى رأسها القرآن الكريم، فتح المدارس والمعاهد، ومسابقات لحفظ القرآن الكريم في الداخل والخارج، وكذا الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلامية بالمدينة والتي تحتضن مائة وسبعاً وستين جنسية، وتحكيمها لشرع الله المطهر، وتخصيص جهة مستقلة تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الأمور التي ترفع من شأن الإسلام وأهله، والله ناصر دينه ولو كره المشركون والمغرضون.

يقول المؤسس؛ مؤسس هذه البلاد، وهذه الدولة، وجامع أطرافها «الملك عبد العزيز» - رحمه الله - الذي أقام دولته على هذا النهج القويم امتداداً لما سبقه، يقول - رحمه الله -: «إني رجلٌ سلفيٌّ، وأفخر بأني سلفي، وأعمل جهد طاقتي في سبيل إعلاء كلمة الدين، وإجلال منهج السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب»، وقال: «إني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة»، وبهذا المنهج، وبهذا المبدأ الذي أسسه مؤسس هذه الدولة تنتظم أحوال المسلمين، ويسود الأمن والاستقرار إذا تمسكوا بالكتاب والسنة، وتمسكوا بمنهج السلف الصالح، وساروا عليه فإنهم لا يخافون من أي قوة في الأرض؛ لأن الله - جل وعلا - ناصر دينه، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، وعباده المؤمنين، كما قال - عز من قائل -: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَرْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (١٤) عاقبة الأمور لله ما هي للأعداء، ولا للقوة الأرضية، عاقبة الأمور لله - جل وعلا -، ولهذا يقول - عز من قائل -: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١٥) غافر: ١٥، فقد وعد الله - جل وعلا - بنصر المؤمنين، فمن تمسك بأسباب النصر فليثق بوعده الله - جل وعلا - ﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) محمد: ٧.

قال سمو النائب الثاني الأمير «نايف بن عبد العزيز» - رحمه الله - في حياته، يقول: «الحمد لله، نحن دولة لا تريد أن تعاقب إلا بدليل، والحمد لله قضاؤنا ملتزم بكتاب الله وسنة رسوله، وللمدعى عليه الحق في أن يرفع اعتراضه على الحكم شخصياً، أو من خلال محامين»، هذا مبدأ الدولة كلها، تكلم به هذا الأمير - رحمه الله -.

وقال «الإمام ابن باز» - رحمه الله - أيضًا: "الشهادة لهذه الدولة بالاعتدال، السعودية بحمد الله تُحكّم الشريعة في شعبها، وتقيم الحدود الشرعية، وقد أنشأت المحاكم الشرعية في سائر أنحاء المملكة، وليست معصومة، لا هي ولا غيرها من الدول"، ولا ريب أن بلادنا من أحسن البلاد الإسلامية، وأقومها بشعائر الله، على ما فيها من نقصٍ وضعف.

قال الشيخ العلامة «محمد بن صالح بن عثيمين» - رحمه الله -: "أشهد الله على ما أقول، وأشهدكم أيضًا أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن، أعني المملكة العربية السعودية، وهذا بلا شك من نعمة الله علينا، فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم، بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله أكثر مما نحن عليه اليوم؛ لأنني لا أدعي الكمال وأنا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله لا شك أننا نُخلّ بكثير منها ولكننا خيرٌ والحمد لله مما نعلمه من البلاد الأخرى"، ونحن إذا حافظنا على ما نحن عليه اليوم ثم حاولنا الاستزادة من التمسك بدين الله - عز وجل - عقيدةً ومنهجًا فإن النصر يكون حليفنا، ولو اجتمع علينا من بأقطارها، قال الله - تعالى -: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧ روم: ٧٤، وقال - عز من قائل -: ﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ

يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد: ٧ . 83:43

قال الشيخ «عبد الرحمن بن سعدي» - رحمه الله - في تفسيره للآية: "هذا أمر منه - تعالى - للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه والدعوة إليه وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم".

قال: "إننا في هذه البلاد المباركة نعيش نعمةً بعد فقر، وأمنًا بعد خوف، وعزًا بعد ذل، وعلمًا بعد جهل بفضل تمسكنا بهذا الدين العظيم، مما أوغر صدور الحاقدين وأقلق

مضاجعهم، يتمنون زوال ما نحن فيه، سالكين كل السبل لكيد هذه البلاد، وإفسادها، ولن يفلحوا - بإذن الله - ما دمنا على الحق سائرين، ولأمر الله متبعين، والكمال عزيز، فعلينا أن نقدر ونستشعر هذا الأمن والرخاء الذي نرفل به دون غيرنا من شعوب العالم، وأن نقوم ما أوجب الله علينا في أمور ديننا على الوجه المطلوب ليدوم لنا من نحن فيه، وأن نتعاون مع من ولاهم الله أمرنا لحفظ هذه البلاد وأهلها فهي آخر ملاذٍ للإسلام، وأن ندعو لهم بالتوفيق والصلاح، فإن الدعاء لهم من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده، كما يقول العلماء.

روى «الإمام أحمد» - رحمه الله - قوله: **"لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتُها للسلطان"**، ورؤي كذلك «للفضيل بن عياض» - رحمه الله -، وغيرهم من علماء الأمة من السلف والخلف؛ لأن الدعاء الصالح من المسلمين لولاة الأمر يترتب عليه خيرٌ كثير لهم ولمن تحت أيديهم.

اللهم أمتنا في وطننا ووفق وأعن ولادة أمورنا، وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة، وأبعد عنهم بطانة السوء يا رب العالمين.

إن علينا جميعاً أن نقف في وجه كل من يحاول المساس بأمن بلدنا، واجتماع كلمتنا، وسلامة عقيدتنا، وأن نستصحب نية الدفاع عن هذا البلد؛ لأنه بلد الإسلام، بلد التوحيد والعقيدة الصحيحة، وقبله المسلمين، ومهبط الوحي، وأن ذلك واجبٌ علينا، ودين ندين الله به ليعصمنا من الفتن والشُرور والمصائب، وينصرنا على كل متربص وحاقد، ويحقق لنا الاستخلاف في الأرض، والأمن، والتمكين، قال الله - تعالى -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿٥٥﴾

كما قال الشيخ أيضًا «صالح الفوزان» - حفظه الله - في معرض حديثه موقف المعلم من الفتن: "بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله، لاشك أن المسلمين اليوم كما هو معروف في بحر من الفتن شرقًا وغربًا، والكفار يوقدون، يريدون القضاء على الإسلام؛ لأن أعدى عدو لهم هو الإسلام منذ بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - ويريدون القضاء عليه والتخلص منه، ولكنهم ما استطاعوا ولن يستطيعوا بحول الله، قال الله - سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ﴾ الآية: ٢٣، فهذا وعد من الله - سبحانه -، إنه يريد - جل وعلا - أن يتم نوره وأن لا يطفئه حقد حاق، ولا مكر كافر، أو كيد منافق، وقد تحقق وعد الله - سبحانه وتعالى - منذ بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع ما يقومون به من محاولات، وما ينفقون من أموال، والله - جل وعلا - يرد كيدهم في نحورهم، قال الله - تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الآية: ٣٦، قال: ٦٣.

قال - حفظه الله -: "من الحكمة في هذه الفتن، فكم لله من حكمة في هذه الفتن وهذه المحن! وفي كل مرة يخرج الإسلام رافعًا رأسه ولله الحمد، فليس بغريب ما نعيشه في هذه الأيام من تهديدات الكفار، ومحاولاتهم تفريق المسلمين، وإسقاط دولتهم، ولكنها دروس للمسلمين ليتمسكوا بدينهم ويعودوا كما كانوا، وإنما الشك يدخل المنافق أو ضعيف الإيمان الذي يعبد الله على حرف أي على طرف، أما المؤمن فإنه راسخ الإيمان لا تزعزعه الزوابع والرياح؛ لأنه واثق مما هو عليه وليس لديه شك فيه، ويعلم أن ما أصابه في صالحه وأن عاقبته حميدة، والعبرة

بالعواقب، ويجب أن يكون موقف المسلم من هذه الفتن التي تموج الآن ويحاول الكفار من ورائها الكيد للإسلام والمسلمين الصبر والثبات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إذا كان عنده علم وبصيرة فإنه يبين للناس، ويثبت الناس على هذا الدين ويطمئنهم، وهي مهمة العالم أثناء الفتن، ومن كان جاهلاً وجب عليه الصمت، وأن لا يخذل أو يرجف أو يتكلم بما يسيء إلى مجتمعه، فعليه أن يصمت ويعتزل هذه الفتن ولا يدخل فيها؛ لأنها لما جاءت هذه الفتن كشفت حقيقة أناس كانوا ينتسبون إلى الدعوة إلى الله، انحازوا إليها، وصاروا يشجعون عليها، ويدعون إليها، يعني إلى الفتن، فتبين أمرهم، وتلك حكمة الله - سبحانه وتعالى -: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ آل عمران: ٩٧١ "

فلله في أمره حكم لا تعد ولا تحصى، ولا تدرك بالعقول العادية والطبيعية.

نحن لا نعرف حقيقة هؤلاء إلا عند الفتن حيث يظهر ما عندهم، هذه حكمة الله، يعني أهل الأهواء، وأهل التحزب، وأهل الدعوة إلى المظاهرات، وأهل الدعوة إلى الخروج على ولاية الأمور عرفناهم عندما جاءت الفتن، فكشفت لنا ذواتهم وأسماءهم.

قال: "نحن لا نعرف حقيقة هؤلاء إلا عند الفتن حيث يظهر ما عندهم، هذه حكمة الله في أن يبينهم ويكشف خفاياهم حتى يكون المسلمون على بصيرة، ولا ينخدعوا بكل من ادعى أنه يدعو إلى الله وليس منهجه منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الكتاب والسنة، كما هو حال الداعية إلى الله - عز وجل - على بصيرة، فلله الحمد والمنة، كم كشفت هذه الحوادث من أسرار وأستار كان يتخفى تحتها من يخدع الناس! فبان حقيقته وتبين من هم أهل الصبر، وأهل الثبات، وأهل العلم، فهذه حكمة إلهية، وكذلك سائر الفتن، وأن الله - جل وعلا - يجريها لحكمة عظيمة".

إذا ما هو العلاج في مثل هذه المواقف؟

العلاج هو لزوم الجماعة المبني على السمع والطاعة، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَن هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

الأ: عام: ٢٥١

قال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: "أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف

والتفرقة وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله"، روى ابن أبي حاتم

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه -، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي

عَلَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ؟ ثُمَّ تَلَا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ ^{الأ: عام: ١٥١}، حَتَّى فَرَغَ

مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ وَفَّى بِهِنَّ أَجْرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا فَأَدْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا،

كَانَتْ عُقُوبَةً، وَمَنْ أَخَّرَهُ إِلَى الْآخِرَةِ، كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ أَخَذَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ»، وقال -

تعالى-: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى

وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ^{الأ: عام: ١٥١}، أي ومن سلك طريقاً غير طريق الشريعة التي جاء بها

الرسول - صلى الله عليه وسلم - فصار في شق، والشرع في شق، وذلك عن عمدٍ منه بعدما ظهر له

الحق وتبين له واتضح له، قوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^{الأ: عام: ١٥١}، هذا ملازم للصفة الأولى

التي تضمنتها الآية، وقد تكون المخالفة والمشاقة لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم

عليه تحقيقاً، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشریفاً لهم وتعظيماً لنبیهم - صلى

الله عليه وسلم -، ومن العلماء من رأى تواتر معناها الذي ورد في الأحاديث والذي عوّل عليه

الشافعي - رحمه الله - في الاجتماع على كون الإجماع حجة في الاحتجاج تحرم مخالفته، مما فهمه - رحمه الله - من هذه الآية الكريمة، وقد جاء الوعيد على مخالفة هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - واتباع غير سبيل المؤمنين يقول - تعالى -: ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ٥١١)، أي إذا سلك هذا الطريق جازيناهُ على ذلك بأن نحسنها في صدره، ولهذا ترى صاحب البدعة يستحسنها، ويرأها ديناً، بل وينافح عنها، ويدعو إليها، وذلك من خلال الله - والعياذُ بالله -، إذا اتخذ سبيلاً غير سبيل المؤمنين سلك الله به ما سلكه لنفسه فيحسنه في نفسه حتى يراه حسناً وحتى يراه الحق قال - عز من قائل -: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤)، وقال - عز من قائل -: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الأنعام: ٤٥)، فالإنسان إذا مال عن الحق عامداً غير جاهل أو متأول، إن كان من أهل التأول، فإنه يוכל إلى نفسه، وورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقُتِلَ فِقْتَلُهُ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» وهذا حال كثيرٍ ممن يدعون الإسلام، ويدعون اليوم بأنهم يجاهدون في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله بعيدٌ عنهم، فهذا وعيدهم على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعني يضربون البر، والفاجر، ولا يتحاشون مؤمناً ولا مؤمنةً، ولا يفون بذي عهدٍ بعهدة فهم يعممون القتل، حتى النساء والأطفال الذين لا ذنب لهم،

فهذه السُّنة تبين شؤم وخطر مفارقة جماعة المسلمين، وشق عصا الطاعة لولاية الأمور، وأن من فعل ذلك، ومات عليه فهو جاهليّ أي لا دين له، ولا انتماء إلى أي ديانة أو رسالة سماوية، وكذلك من خرج على جماعة المسلمين، ورفض البيعة الشرعية التي في عنقه لولي أمر المسلمين الذي في بلده، وحاربه أو أعان على حربه بالمال أو السلاح أو الكلمة أو التآليب والتحريض، أو دخل تحت راية عمّية يعني ليس لها ولاية أي: إمارة سرية لأمر مجهول، أو معلوم كما هو حال الإخوان يجعلون لهم ولاية أمر وأمراء، وقد يكون الإنسان تابع لهذه الجماعة ولا يعرف أميرها، إذا سأل عنه: من هو؟ قالوا: ما يعنيك؟ أنت مأمور وبس! هذه الإمارة أو الولاية هي الولاية العمية أو الولاية العمية، يعني عمياء ليس لها وضوح، فهذا الذي رفض البيعة الشرعية التي في عنقه لولي الأمر الذي في بلده، وحاربه، وأعان على حربه بالمال، والسلاح، والتآليب، والتحريض، أو دخل تحت راية عمية أي إمارة سرية لأمر مجهول أو معلوم، لكنه غير الأمير الشرعي الذي أجمعت على ولايته جماعة المسلمين المعتبر إجماعهم حجة، أو نصر عصبية، أو حزبية، أو ثورية، أو تنظيمية فُقد عليه الهلاك في هذا السبيل فمات فميته جاهلية، ومعلوم أن أهل الجاهلية حطب جهنم، ولهذا لما سئل رجل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن رجل مات في الجاهلية قال: «حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ **بِالنَّارِ**» هذا دليل على أن من مات قبل الإسلام، يعني على الجاهلية هذا لا شك أنه من أهل الشرك، لكن من كان عنده تمسك بالأديان السابقة قبل الإسلام فقد يقال بأنه على دين، لكنه يفوته كثير من الشرع الذي وجب بالرسالة المحمدية، قال: ومن رأى تكفير الناس المخالفين لمنهجه واستحل

جهادهم المبني على التكفير، يعني إذا زعم أن العالم اليوم كلهم كفار إلا من هو على منهجه، ولهذا يقاتلهم، ويستبيح دماءهم وأموالهم، وربما انتهك أعراضهم، هذا منهجه منهج الخوارج والرافضة التي تكفر بالكبيرة، ولم يتخرج من قتل المؤمنين، أو النساء والأطفال، أو غير المحاربين، بل لا يفرق بين بر وفاجر، ولم يف لذي عهدٍ وذمة بعهدة وذمته، فقد برأ منه النبي - صلى الله عليه وسلم - فيكون مجهول الهوية الدينية، فلا ملة له ولا دين له إذا تبرأ منه نبي هذه الأمة الذي قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» فالذي لا يخضع لشرعة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ويعيش في ظلال السمع والطاعة لولاية لأمر، والبراء لما تأمر به الشريعة وتنهى عنه فقد ظلم نفسه وأوردها المهالك، وأقحمها أضيق المسالك، عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: «دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَايَعَنَا فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

فعلينا أحبتي في الله أن نكون مستفيدين من نصوص الكتاب والسنة، مستفيدين من أقوال علمائنا وسلفنا الصالح الذين مضوا على الحق ويحكمون به، ويتحاكمون إليه، هذا الذي يجب على العاقل أن يكون تابعًا لسلفه الصالح، ولا يكون مبتدعًا، على العاقل أن يتقي الله - جلَّ وعلا - في ولاية الأمر الذين يجب عليه السمع والطاعة لهم، وأن لا ينازع الأمر أهله، ثم يكون حارسًا لهذه

النعمة التي هي الأمن هذه النعمة لكل فرد من أفراد المجتمع حتى وإن كان المجتمع غير مسلم، إذا لم يكن المجتمع محاربًا، ومعتديًا على المسلمين فلهم من الحق في الأمن أن يعيشه كغيره من المخلوقات، فالأمن حقٌ للجميع، فما بالك إذا كان المجتمع مسلمًا!

نسأل الله -جلّ وعلا- أن يحفظنا وإياكم بحفظه، وأن يكلأنا برعايته، وأن يمدنا بتوفيقه، وتسديده، وأن يجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين، ولا مضللين، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفق ولاية أمرنا لما يحب ويرضى، نسأله -جلّ وعلا- أن يجزيهم عنا خير الجزاء فيما يقومون به من حفظ الأمن، ورعايته، تأمين السبل، وحفظ المصالح، حفظ الدماء، وحفظ العقول، وحفظ الأعراض، والأموال، هذه من النعم التي منّ الله بها علينا عن طريقهم، جعلهم سببًا موصولًا إلينا هذه النعمة العظيمة، وهي من الله -جلّ وعلا-، لكن لهم في ذلك جهود لا تنكر، وإنما تشكر وتذكر اعترافًا بفضلهم، ودعوة لهم بالتوفيق، كما سمعنا من أقوال العلماء أنهم يقولون لو كان لهم دعوة مستجابة لجعلوها لولي الأمر، وإن كنا ولي الأمر يعني على جانب من الظلم، أو شيء مما يأتي به من الشدة، كما حصل في أطوال الإسلام والمسلمين، منهم من نصر البدع، فنصر من يقول بخلق القرآن وذلك في عهد الإمام أحمد -رحمه الله-، فماذا حصل منه؟ هل حرض عليه طلابه وقال اخرجوا على هذا الحاكم فقد برئت منه الذمة وأتي بمكفر، القول بخلق القرآن تكفير، هو نصر من يقول به؛ بل وحمل الناس على القول به، ومع ذلك يقول الإمام

أحمد - رحمه الله - لما جاء طلابه يقولون له: ماذا بقي، هل بقي لولي الأمر شيء من السمع والطاعة؟ قال: "اتقوا الله في دماء المسلمين"، هذا هو العقل والحكمة، فيجب على الإنسان أن يدعو لولي الأمر بالصلاح، فإن في صلاحه صلاحٌ له، ولن تحت يده، وأن يحذر المجابهة أو التشهير بالمسالب والمعائب على المنابر حتى لا يكون هذا فيه دعوة إلى الخروج عليه.

نسأل الله - جلَّ وعلا - أن يوفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين بتوفيقه، وأن يؤيده بتأييده، وأن يشد أزره بولي عهده، وولي ولي العهد، وأن يحفظ رجال العلم في هذه البلاد، كما نسأله - جلَّت قدرته - أن يحفظ رجال الأمن المرابطين على حدودنا وثغورنا برًّا، وبحرًا، وجوًّا، وأن يوفقهم، وأن يوحد صفوفهم، وأن يسدد رميهم، وأن ينصرهم على أعداء الإسلام والمسلمين الذين يحاولون طمس نور الدين، والقضاء على آخر معقلٍ له في هذه البلاد العظيمة التي شرفها الله باحتضان الحرمين الشريفين، وبعثة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

نسأل الله - جلَّ وعلا - أن يوفق القائمين على دور العلم، والمكاتب التعاونية، ومراكز التوعية، أن يوفقهم لنشر العلم، والإعانة عليه، ومساعدة الناس، وإيصال النصيحة، وهذه الدروس والندوات والمحاضرات، نسأل الله - جلَّ وعلا - فيمن أعان على ذلك، وخاصة أعضاء المكتب التعاوني بالمحافظة؛ بمحافضة الصامطة، نسأل الله - جلَّ وعلا - أن يجزيهم خير الجزاء على ما بذلوا وقدموا، وجزاكم الله خيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net



وجزاكم الله خيرا.